



ورقة عمل بعنوان:

"دار الإفتاء الفلسطينية في العصر الرقمي"

مقدمة من

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

خطيب المسجد الأقصى المبارك

إلى

مؤتمر الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم

" مؤتمر مؤسسات الفتوى في العصر الرقمي

تحديات التطوير وآليات التعاون "

القاهرة/ جمهورية مصر العربية

2-3 آب 2021م

23-24 ذو الحجة 1442هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد؛

فبالرغم من قرب العهد بتأسيس دار الإفتاء الفلسطينية، حيث كانت النشأة في عام 1994م، إلا أنها عاصرت قفزة تكنولوجية هائلة، فسعت حسب الممكن والمستطاع لمواكبة ذلك، والاستفادة منه، وتنظيم العمل وتطويره في ضوء ذلك.

ولا بد من استحضار هذه الحقيقة دوماً عند الحديث عن دار الإفتاء الفلسطينية، ومراعاة العوامل الأخرى التي أثرت في عملها، ومن أبرزها استمرار الاحتلال الإسرائيلي، الذي أهلك الحرث والنسل، ولم يترك للشعب الفلسطيني مقدرات ومقومات للنهوض بمؤسسات دولته المنشودة.

ونحن نريد من خلال هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على جوانب من مجالات عمل دار الإفتاء الفلسطينية، لاستلهاام مواطن النجاح في التجارب الأخرى. والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يهدينا صراطه المستقيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

نبذة عن دار الإفتاء الفلسطينية وتأسيسها:

أنشئت دار الإفتاء الفلسطينية بقرار رئاسي بتاريخ 16/10/1994م، الذي أكد بالمرسوم الصادر في 3/6/2005م، ونظراً للدور الريادي الذي يلعبه رجال الإفتاء في فلسطين في الإجابة عن أسئلة الناس واستفتاءاتهم الدينية في مختلف مجالات الحياة في العقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، وبيان الأحكام الشرعية في المعاملات المادية والاجتماعية وغيرها، فقد تم استحداث خمس عشرة دائرة للإفتاء خلال عشر سنوات، أنشئت أولها في مدينة القدس بتاريخ 20/10/1994م.

تتوزع دوائر الإفتاء على سائر المحافظات الفلسطينية، ويرأس كل دائرة منها مفتٍ، وله مساعد يحمل شهادة البكالوريوس - على الأقل - في علوم الشريعة، ويتولى المفتي إصدار الفتاوى الشفهية والمكتوبة للمستفتين الذين يؤمنون الدائرة، أو يتصلون بها عبر الهاتف، أو يرسلونها عن طريق البريد الإلكتروني.

ويقوم سماحة المفتي العام، بالإشراف العام على عمل دار الإفتاء، بمساعدة نائبه، ولدار الإفتاء إدارة عامة تنظم عملها، وتشكل مركزاً إدارياً لها، ومن ضمنها ما اصطلح على تسميتها دائرة

المعلومات والحاسوب، التي تعنى بتطوير الحواسيب وبرامجها التي تخدم مصلحة العمل في دار الإفتاء الفلسطينية.

التطور في حقبة التأسيس:

إبان تأسيس دار الإفتاء كانت الكتابة في طور الانتقال من الآلة الكاتبة إلى الحواسيب، وبدأت نظم الأرشفة الحديثة في الانتشار، وقد سعت دار الإفتاء إلى اللحاق بالركب منذ الأيام الأولى، بالرغم من ضعف الإمكانيات والموارد التي صاحبت إنشاء السلطة الفلسطينية، مع عدم وجود موروث مؤسسي يمكن البناء عليه.

وكان إعداد الفتاوى يتم بوساطة الكتابة اليدوية والآلة الكاتبة، ويتم توثيق الفتاوى بأختام رسمية، وأرقام أرشفة تثبت يدوياً، مع أرشفة الملفات والاحتفاظ بها في كل دائرة على حدة، واستمر العمل بذلك إلى نهاية التسعينيات، وبداية الألفية الثانية.

التطور فيما بعد حقبة التأسيس:

أدخل العمل بالحاسوب في سائر دوائر الإفتاء مع بداية الألفية الثانية، وأصبح يستخدم في إعداد الفتاوى والمخاطبات، وتنظيم الملفات، ومع ظهور شبكة الإنترنت أنشأت دار الإفتاء موقعاً إلكترونياً لنشر الفتاوى الشرعية وأنشطة دار الإفتاء، تخللته خاينة لطلب الفتوى من خلال الموقع، إضافة إلى استقبال الأسئلة عبر البريد الإلكتروني.

تطور آلية إعداد الفتاوى منذ تأسيس دار الإفتاء الفلسطينية:

إن ثورة تكنولوجيا المعلومات، وتأثيراتها في حياتنا العامة، تأثرت في العديد من المجالات اليومية، حيث تم ابتكار أدوات وأجهزة جعلت الحياة أسهل وأسرع وأفضل، فكان من واجب دار الإفتاء الفلسطينية مواكبة هذا التطور السريع والهائل في المجالات كافة، ومن ضمنها إعداد الفتاوى، حيث كان إصدار الفتاوى يتم بشكل يدوي، فيتسلم المستفتي نسخة مكتوبة بخط اليد، ومن ثم تطورت لاستخدام الآلة الكاتبة، الأمر الذي كان يأخذ جهداً ووقتاً كبيرين من الطرفين، من المستفتي وموظف الإفتاء، وبعد إدخال الحواسيب إلى عمل دار الإفتاء أصبحت تأخذ شكلاً جديداً، وتعد بسرعة ودقة فائقتين، مما وفر الجهد والوقت، وأسهم في رفع جودة الخدمة للمستفتين.

الأرشفة الإلكترونية:

مع ازدياد عدد الفتاوى الصادرة عن دوائر الإفتاء، ظهرت الحاجة إلى إيجاد برنامج يؤرشفها، ويسر الوصول إليها، فعمدت دائرة الحاسوب والمعلومات في دار الإفتاء إلى إنشاء برنامج يرتبط بالموقع الإلكتروني الخاص بدار الإفتاء، وتمت أرشفة الفتاوى الصادرة عن الدار جميعها. ويوفر البرنامج خيارات البحث عن الفتاوى وعرضها، والرقم المرجعي للفتوى وتاريخها، مع فهرسة كاملة، وتجري دراسة إصدار الفتاوى عن طريق هذا البرنامج مباشرة.

التواصل الرقمي مع المستفتين:

يتم التواصل بشكل مباشر مع المستفتين، والإجابة عن استفساراتهم عبر البريد الإلكتروني، ويمكنهم الحصول على الفتاوى عن طريقه، إذا كانت لا تستدعي الحضور شخصياً إلى دوائر الإفتاء المنتشرة في ربوع فلسطين، ويحصلون على صورة مطابقة للنسخة الأصلية، باستخدام الماسح الضوئي (Scanner).

ومؤخراً بات المستفتون يتواصلون مع المفتين عبر حساباتهم في برنامج الواتساب، أو عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، للإجابة عن بعض استفساراتهم السريعة، لا سيما في أعقاب الإغلاق الكامل والجزئي بسبب وباء كورونا.

ظروف إصدار الفتاوى ونشاطات دار الإفتاء في ظل وباء كورونا:

أفضى الإغلاق التام المتكرر، وكذلك الإغلاق الجزئي في ظل جائحة كورونا، إلى تعطل إصدار الفتاوى الرسمية بالطريقة المعتادة، وتعين الخيار الوحيد لاستمرار العمل عبر الوسائل الإلكترونية، واستغلال التطور الحديث، في سبيل تدليل عائق الإغلاق، مما ساعد في إصدار مجموعة كبيرة من الفتاوى من خلال إعداد مسوداتها عن بعد، والتواصل عبر البريد الإلكتروني والواتساب، ثم إرسالها بعد اعتمادها عبر وسائل الاتصال الإلكترونية المختلفة.

العلاقات العامة والإعلام والتطور الرقمي:

كما هو معروف فقد شهد العالم في الآونة الأخيرة ثورة كبيرة في مجال التكنولوجيا، نتجت عنها ثورة عالية في تدفق المعلومات؛ وأصبح انتشار المعلومة يتم بسرعة عالية وكبيرة، وبأقل جهد وتكلفة، وتصل للمتلقى بسهولة ويسر، كما أن التطورات التكنولوجية الحديثة ساهمت إلى حد كبير في إزالة الفوارق بين الحدود وأدوات الاتصال، وتمّ توظيفها في سبيل معالجة المحتوى والمضمون المراد إيصاله، عن طريق جمع البيانات والمعلومات، سواءً أكانت مسموعة أم مصورة أم مكتوبة، ومن ثمّ تخزينها والعمل على استرجاعها بكل سهولة ويسر في الوقت المناسب، ونشرها ونقلها من مكانٍ إلى آخر أو

مبادلتها، وتتم هذه العملية بتقنية يدوية أو إلكترونية أو آلية أو كهربائية، بحسب مراحل التطور التاريخي لهذه الوسائل، إضافة إلى المجالات التي يشملها تطور هذه الوسائل.

وقد أتاحت العديد من الوسائل والوسائط التي ساهمت في إلغاء الحدود الجغرافية وتقريب المسافات، إضافة إلى تسهيل الحصول على المعلومات من أي مكان وتجميعها وتخزينها ونشرها بشكل مباشر وفوري، متخطيةً بهذا قيود المساحة والوقت.

وقد عمدت دار الإفتاء الفلسطينية إلى استثمار هذا التطور السريع والهائل للتكنولوجيا، فأصبحت ترسل أخبارها ونشاطاتها إلى المواقع الإخبارية عبر البريد الإلكتروني، بعد أن كانت في بداياتها ترسلها يدوياً، ومن ثم عبر الفاكس، الأمر الذي وفر الجهد والوقت، وساهم في انتشار أوسع لنشاطات دار الإفتاء الفلسطينية عبر صفحات المواقع الإخبارية.

إصدارات دار الإفتاء ومنشوراتها المطبوعة:

تصدر دار الإفتاء الفلسطينية مجلة دورية وإصدارات أخرى مطبوعة، وكنا في بداية عهدنا نقوم بإرسال المواد المراد إدراجها ضمن أعداد المجلة إلى المطابع المتعاقد معها، ومع التطور التكنولوجي أدخلنا الحواسيب، واستقدمنا طاقماً متخصصاً يقوم بإعداد الإصدارات كافة في داخل المؤسسة، ومع ازدياد الإقبال على القراءة الإلكترونية توفر دار الإفتاء الفلسطينية نسخاً إلكترونية عن إصداراتها جميعاً، يتم نشرها عبر موقع دار الإفتاء الإلكتروني.

المشاركة في المؤتمرات المحلية والدولية عبر تقنية (zoom) و (sky be):

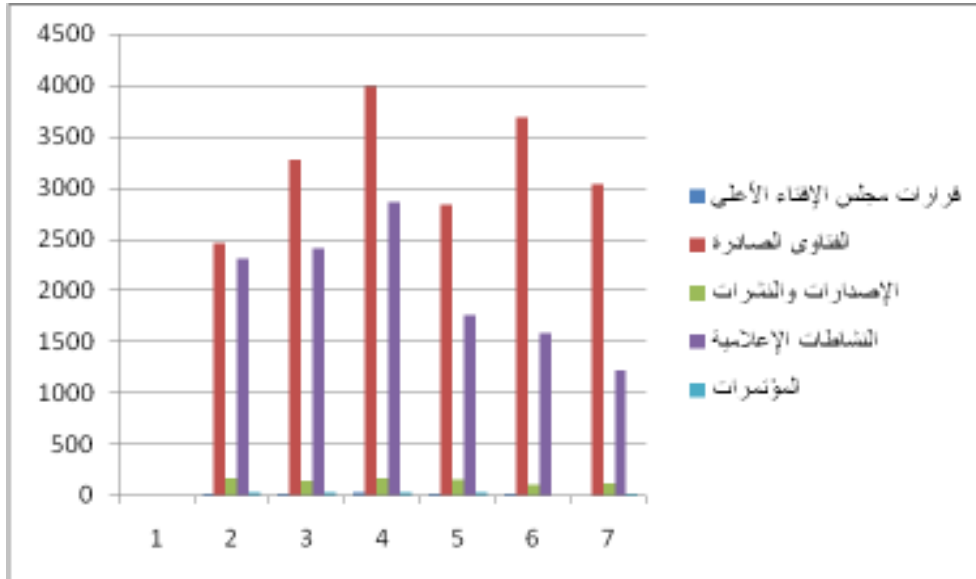
في ظل تحديات وباء كورونا الذي عصفت بالعالم أجمع، كان لا بد من اتخاذ الإجراءات المناسبة لإيصال رسالة دار الإفتاء الفلسطينية إلى أرجاء العالم، فقد شارك سماحة المفتي العام ومفتو المحافظات في مؤتمرات وندوات عديدة داخلية وخارجية، عبر وسائل الاتصال الحديثة المرئية والمسموعة، من مثل تطبيق (zoom) و (sky be) وغيرهما، الأمر الذي شكل نقلة نوعية في عقد المؤتمرات والندوات.

إحصاءات:

فيما يأتي إحصاءات لنشاطات دار الإفتاء الفلسطينية عبر الفضاء الإلكتروني لعام 2016م

إلى النصف الأول من عام 2021م:

قرارات مجلس الإفتاء الأعلى	الفتاوى الصادرة	الإصدارات والنشرات	النشاطات الإعلامية	المؤتمرات	النشاط العام
20	2456	159	2304	31	2016
22	3272	137	2412	27	2017
28	3987	168	2855	34	2018
21	2838	148	1757	30	2019
19	3684	105	1575	8	2020
9	3034	108	1220	18	2021



ضرورات التحول الرقمي ومشكلاته:

مع استمرار العالم في التوجه إلى التواصل عبر العالم الرقمي الافتراضي، تظهر الحاجة ماسة إلى التحول الرقمي في مجال إصدار الفتاوى، لا سيما فيما يتعلق بسهولة وصول الناس إلى الفتوى التي تخرج من معين صحيح وصافٍ، في أي وقت ومن أي مكان عن طريق التطبيقات والمنصات التكنولوجية التي تم تطويرها لاختراق المواقع الجغرافية التي يصعب الوصول إليها. وتسهل التواصل مع المستفتين.

وثمة نوافذ عدة للتواصل الرقمي، يمكن استخدامها وتطويعها في سبيل نشر رسالة دار الإفتاء،

منها:

1. وسائل التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر وتيليجرام وغيرها، ولا ريب أنه من العسير استخدامها لاستقبال الأسئلة والإجابة عنها، لكثرة الأسئلة المتوقع تلقيها، وهذا يرجع إلى توافر الكادر الشرعي القادر على القيام بهذا العبء من عدمه، إلا أنه من الممكن استخدام هذه الوسائل للإعلام، ونشر الفتاوى الشرعية، والدروس العلمية، والمحاضرات.

واستغلال وسائل التواصل الاجتماعي بحسابات موثوقة، يخفف من مشكلات كثرة الانتحال، والأخبار الزائفة، التي تنتشر أحياناً، وتعزى إلى دار الإفتاء، خصوصاً عند بعض الحوادث، أو عند إثبات الشهور والأهلة.

ومن الملاحظ أنه لم يعد الاعتماد على الموقع الإلكتروني ووسائل الإعلام كافيًا، فكثير من الناس لا يستخدمون غير وسائل التواصل الاجتماعي.

2. تطبيقات الهاتف المحمول، حيث يمكن إنشاء بعض التطبيقات لنشر الفتاوى، وتعليم الأحكام الشرعية، ولا شك أن تصميمها يحتاج إلى كلفة مادية، لكن يمكن الاستعاضة بها عن بعض المطبوعات، بل قد تكون أقل كلفة منها، ومجدية أكثر، ويعم نفعها العالم الإسلامي.

3. تطبيقات اللقاءات الإلكترونية، مثل تطبيق (ZOOM) وغيره، فهي تيسر إلقاء المحاضرات وإعداد المؤتمرات، واستضافة العلماء، بأقل كلفة، سواء على دار الإفتاء وعلى المنظمين لها، عوضاً عن التنقل والسفر وأعبائهما.

أما فيما يتعلق بالماخذ التي تؤخذ على التطور الرقمي، تتلخص في كثرة منابع الفتوى، التي منها ما هو موثوق، ومنها غير ذلك، الأمر الذي يؤدي إلى تشتت المستفتي بين الآراء الشرعية، لذا لا بد من انتهاز الفتوى من مصادر موثوقة، وعدم التعاطي مع المواقع غير الموثوقة، التي يساهم بعضها في نشر الفتنة، وإشاعة الاضطراب والبلبلة في أوساط الناس.

احتياجات لمواكبة التطور الحديث:

لمواكبة التطور السريع في مجال التكنولوجيا تحتاج دار الإفتاء الفلسطينية إلى:

1. تحديث دوائر التكنولوجيا والإعلام المساندة لعمل دار الإفتاء، من خلال رفدها بالكوادر المؤهلة، وتنمية الخطط والإستراتيجيات الفاعلة.
2. توفير المخصصات المالية اللازمة لاستمرار عملية التحديث.
3. إزالة العقبات الإدارية التي تحول دون تحقيق التطوير أو تعوقه.
4. تأهيل الكادر الشرعي للتمكن من الأخذ بناصية التكنولوجيا الحديثة وفهمها، من خلال إشراكهم في دورات تدريبية، متخصصة بما استحدثت من برامج محوسبة.
5. استغلال التقنيات الحديثة كافة في تطوير عمل دار الإفتاء.

خاتمة:

في إطار كيفية استفادة مؤسسات الفتوى من تكنولوجيا المعلومات، والوقوف على أهم البرمجيات اللازمة للمؤسسات الإفتائية، تسعى دار الإفتاء الفلسطينية جاهدة لتطوير ذاتها، وتطويع العقبات وتذليلها في سبيل رقيها، واستفادة الإفتاء من علم التقنيات الحديثة، لتطوير آلياتها وإجراءاتها وأساليبها ليواكب التطور التكنولوجي الحديث، وإدارة العملية الإفتائية، وتقديم اقتراحات لمعالجتها، ونأمل من خلال ما سطرناه أن نكون قد ألقينا بعض الضوء على تجربة دار الإفتاء الفلسطينية ومدى مواكبتها للتطور الحديث، متمنين رفدها بتغذية راجعة تجبر النقص الملازم لبني البشر، وسنتهم الدائبة التي لا تتخلف.